

# هدائق الفصول وجواهر الأصول (العقيدة الصلاحية)

تأليف

الإمام العلامة الشيخ

تاج الدين محمد بن مكي الحموي

إصدار

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ترجمة موجزة للعلامة تاج الدين محمد بن مكّي الحموي

### اسمه:

هو الشيخ العلامة الفقهية المتكلم تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكّي الحموي المولد، المصري الدار والوفاء، الشافعي الخطيب.

### مولده:

ولد رحمه الله عام ٥٤٦ هجري الموافق ١١٥١ رومي بحماة.

### صفاته:

قال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية: "كان فقيهاً فرضياً نحويّاً متكلماً أشعري العقيدة إماماً من أئمة المسلمين، إليه مرجع أهل الديار المصرية في فتاويهم، وكان حسن الخط جيد الانتقاد، رأيت كتاب (البيان) للعمراي بخطه وحواشيه أيضاً بخطه في مواضع كثيرة ينبه عليها تدل على وفور علمه وكثرة اطلاعه، وكان يأخذ الكتاب بالثمن اليسير فلا يزال يخدمه حتى يصير من الأمهات، انتهى ما وجدته ونقلته من خط الشيخ كمال الدين بن القليوبي".

### دراسته:

تفقه رحمه الله على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقد نقل السبكي في طبقاته أنه سمع الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم يقول: "دخلت عليه يوماً - أي الشيخ تاج الدين بن مكّي - وهو في سرب تحت الأرض لأجل شدة الحر وهو يشتغل، قال: فقلت له: في هذا المكان وعلى هذا الحال. فقال: إذا لم أشتغل بالعلم فماذا أصنع".

### شيوخه:

تلقى رحمه الله عن العديد من المشايخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني.

٢ - العلامة أبو محمد عبد الله بن برّي النحوي.

### مؤلفاته:

لم نقف للشيخ رحمه الله إلا على بعض المؤلفات وهي:

١ - حدائق الفصول وجواهر الأصول.

٢ - روضة المرتاض ونزهة الفاض، وهي أرجوزة في الفرائض.

٣ - ٥٠ ديواناً خطياً.

### وفاته:

توفي رحمه الله في ١٦ جمادى الآخرة عام ٥٥٩ هجري الموافق ٢ مارس ١٢٠٣ رومي بمصر.

## ترجمة موجزة للسلطان المجاهد الناصر صلاح الدين الأيوبي

**اسمه:**

هو العالم الورع والفارس المجاهد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان، أبو المظفر الأيوبي.

**مولده:**

ولد عام ٥٣٢ هجري الموافق ١١٣٧ رومي في قلعة "تكريت"، وهي مدينة تقع على ضفاف دجلة جنوبي بغداد في العراق.

**نشأته وحياته:**

كان أبوه والياً على المدينة ثم انتقل معه إلى الموصل واستقر فيها برعاية عماد الدين زنكي، وكان رحمه الله طاهر القلب عفيف اللسان، يردُّ الحقوق إلى أهلها ويمنع الرشوة ويعاقب عليها، لا يُحايي في الحق أحداً، وكان رحمه الله سياسياً بارعاً وقائداً فذاً وفارساً مقداماً عمَّ ذكره في الآفاق شرقاً وغرباً.

انتقل والده نجم الدين أيوب مع أهله إلى بعلبك بعد أن عينه عماد الدين والياً عليها، ولكن لم يطل مقامهم في بعلبك حيث انتقلوا للعيش في دمشق، وقد تولَّى صلاح الدين رئاسة شرطة دمشق في عهد نور الدين، وبعد وفاة الأتابك نور الدين بن عماد الدين زنكي عام ٥٦٩ هجري استقلَّ صلاح الدين بحكم مصر والشام وغيرها، ثم شمر عن ساعده لتوحيد البلاد الإسلامية وجهاز الجيوش لقتال الإفرنج وانتزاع ما بقي من أراضي الشام، كما جهز جيشاً لاسترداد اليمن وبعثه إليها وعلى رأسه أخوه توران شاه بن أيوب، وبعث حملة إلى غربي مصر بقيادة "قراقوش" فاستولى على برقة وطرابلس الغرب وتونس، وهكذا تم توحيد البلاد الإسلامية في جبهة واحدة تمتد من برقة وتونس غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن الموصل وحلب شمالاً إلى النوبة واليمن جنوباً، وبقي لدى صلاح الدين همٌّ كبير وهو تحرير الأقصى من العدو الجاثم في فلسطين.

**النصر الكبير في حطين:**

تقع قرية حطين غربي "طبرية"، وهي غنية بالمياه وفيرة المرعى في جزء منها، وقد دارت المعركة في المنطقة الممتدة بين "طبرية" شرقاً و"صفورية" غرباً، وهذا الجزء جاف وعزُّ قليل المياه إلا من الآبار والينابيع المحلية النادرة، ومع أن استعادة بيت المقدس وتخليص الأقصى من يد الإفرنج كان الهدف الذي يسعى إليه السلطان المجاهد بعد أن وحَّد الجبهة الإسلامية وأمن الحدود، غير أنه لم يشأ أن يكون هو البادئ بالحرب لحنكة هو أرادها فانتظر حتى بدأ "أرناط" صاحب الكرك المشهور بالخيانة والغدر، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير والشرارة التي أشعلت نيران الحرب، وذلك أن "أرناط" اعتدى على قافلة كانت تمر بالكرك في طريقها من مصر إلى الشام، فنهبها وأسر وقتل من فيها، وقال للأسرى وهو يعذبهم: "فليات محمدكم ليخلصكم"، فغضب صلاح الدين ونذر لئن مكَّنه الله منه ليقتلنه بيده، ودعا صلاح الدين إلى النفير والتعبئة الشاملة للجهاد، وبعد أن كملت الاستعدادات وجاءت الجيوش الإسلامية متطوعة من شتى الممالك الإسلامية، غادر صلاح الدين دمشق إلى بصرى وبدأ بمهاجمة "الكرك" ثم استولى على "طبرية"، وعنَّف صلاح الدين

"أرناط" على فعلته الشنيعة مع قافلة المسلمين واستهزائه بمقام النبوة وعرض عليه الإسلام فأبى، فاستل صلاح الدين سيفه وقال له: "ها أنا أنتصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم" فضربه تنفيذاً لوعده وبراً بقسمه، وإثر ذلك انهارت الدولة المسماة "أورشليم"، وتمكن صلاح الدين من استرجاع جميع مدنها وقلاعها.

### حبه للعلم الديني وتقواه:

يقول السبكي في (طبقات الشافعية) عن السلطان صلاح الدين: "إنه سمع الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي وأبي طاهر بن عوف والشيخ قطب الدين النيسابوري وعبد الله برّي النحوي وجماعة غيرهم". وقد سلك صلاح الدين مسلك السلف الصالح في المحافظة على الدين والتمسك بالعتيدة الصافية النقية عقيدة أهل الحق، فقد أمر رضي الله عنه بتدريس العقيدة الإسلامية والتي فيها تزيه الله عن المكان والحيز واللون وسواها من صفات المخلوقين في الكتابات والمدارس، وقد ألف العلامة محمد بن هبة الله المكي رسالة في العقيدة سماها "حدائق الفصول وجواهر الأصول" في علم الكلام على أصول أبي الحسن الأشعري رحمه الله، أهداها إلى السلطان صلاح الدين الذي أمر بتعليمها في المدارس للصبية الصغار فعُرفت بالعتيدة الصالحة ومما يقوله فيها:

وَصَانِعِ الْعَالَمِ لَا يَحْوِيهِ	قُطِرُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ تَشْبِيهِ
قَدْ كَانَ مَوْجُودًا وَلَا مَكَانًا	وَحُكْمُهُ الْآنَ عَلَى مَا كَانَا
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ الْمَكَانِ	وَعَزَّ عَنِ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ
فَقَدْ غَلَا وَزَادَ فِي الْعُلُوفِ	مَنْ خَصَّصَهُ بِجَهَةِ الْعُلُوفِ

ويقول عنه معاصروه: "كان خاشع القلب غزير الدمعة، إذا سمع القرآن خشع قلبه ودمعت عيناه، وكان كثير التعظيم لشعائر الإسلام".

### مآثره:

من مآثره الحميدة رحمه الله أنه أبطل المكس (الضريبة) المأخوذ من الحجاج في البحر على طريق عيذاب في أيام مُكثّر بن عيسى وهو آخر أمراء مكة المعروفين بالهواشم، وكان سبب إبطاله أن الشيخ علوان الأسدي الحلبي حجّ فلما وصل إلى جدة طوب بالمكس فأبى أن يسلم لهم شيئاً وأراد الرجوع، فلاطفه الجند وبعثوا إلى صاحب مكة الشريف مُكثّر بن عيسى، فأمر بإطلاقه ومساحته، فلما طلع إلى مكة اجتمع به واعتذر إليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحها، وأن هذا هو الحامل لنا على جمع المكس، فكتب الشيخ علوان إلى صلاح الدين وذكر له حاجة أمير مكة، وعرفه أن البلد ضعيفة وأن ما تُدخله من أموال لا يكفيها، وأن ذلك هو الذي حمل أميرها على هذه البدعة الشنيعة، فأنعم عليه صلاح الدين بثمانية آلاف إردب قمح وقيل بألفي دينار وألفي إردب قمح وأمره بترك هذه المظلمة.

## ذكر طرف من مناقبه وشجاعته:

كان صلاح الدين رضي الله عنه ديناً ورعاً زاهداً كثير العبادة يحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة في المسجد، حتى في أيام مرضه كان يتجلد ويحضرها كما ذكره ابن شداد، وكان مع ذلك مواظباً على السنن والرواتب وقيام الليل، وكان إذا أدركته الصلاة وهو سائر نزل وصلى، وهو مع ذلك رحمه كان ينتقي إمامه ويتخيرها عالماً بالقرآن متقناً ضابطاً لحفظه، وكان رحمه الله خاشع القلب غزير الدمعة رقيقاً حليماً شفوفاً ناصحاً محباً للعلم وطلبه، شديد الرغبة في سماع الحديث، فكان إذا سمع بشيخ محدث ذي رواية عالية وكان ممن يحضر مجالس السلاطين استدعاه وأخذ عنه فسمع وأسمع أولاده ومماليكه، وإن كان هذا الشيخ ممن لا يقصدون أبواب السلاطين سار إليه بنفسه فسمع منه وقرأ وأخذ عنه، وكان رضي الله عنه عادلاً رؤوفاً رحيماً ناصراً للضعيف المظلوم، وقد حدث ابن شداد مرة فقال: "لقد رأيتك وقد استغاث به إنسان من أهل دمشق يقال له ابن زهير على تقي الدين ابن أخيه فأنفذ إليه ليحضر مجلس الحكم وكان تقي الدين هذا مقرباً إليه محبوباً لديه عظيماً في عينه ولكنه لم يجابه في مثل هذا الأمر بل استدعاه حرصاً على إقامة العدل".

أما الشجاعة والصبر فقد بلغ السلطان في ذلك شأواً كبيراً، فكان رحمه الله من عظماء الشجعان، قوي النفس شديد البأس عظيم الثبات، لا يهوله أمر العدو، ومن أشهر أعماله الحربية وأعظمها تحرير بيت المقدس وفتح القدس، حيث نزل عليها في ١٥ رجب ٥٨٣ هجري، وتسلمها يوم الجمعة ٢٧ رجب لمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وأقيمت الجمعة، فعلت الأصوات بالتكبير والتهليل، وكان فتحاً وتحريراً عظيماً مهيباً.

## من وصاياه:

وقد ورد أنه أوصى أحد أولاده قائلاً: "أوصيك بتقوى الله، فهي رأس كل خير، وأمرك بما أمر الله به، فإنه سبب نجاتك، واحذر من الدماء والدخول فيها والتقلد بها، فإن الدم لا ينام، وأوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في أحوالها، ولا تحقد على أحد فإن الموت لا يُبقي على أحد".

وكان رحمه الله إذا سمع أن العدو دهم بلاد المسلمين خرَّ إلى الأرض ساجداً داعياً إلى الله بهذا الدعاء: "إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ولم يبق إلا الإخلاق إليك والاعتصام بملك والاعتماد على فضلك أنت حسبي ونعم الوكيل".

قال القاضي ابن شداد: "رأيتك ساجداً والدموع تتقاطر على لحيتك ثم على سجادته ولا أسمع ما يقول، ولم ينقض ذلك اليوم إلا وتأتيه أخبار الانتصار على الأعداء".

وكان يتخير وقت صلاة الجمعة للهجوم على أعدائه تبركاً بدعاء الخطباء له بالنصر على المنابر.

## آثاره:

بنى رحمه الله المساجد والمدارس وعمّر قلعة الجبل في القاهرة وسورها، وبنى قبة الإمام الشافعي، وكان رحمه الله شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد.

**وفاته:**

لحقه رحمه الله ليلة السبت ١٦ صفر ٥٨٩ هجرية تعب عظيم وغشيته نصف الليل حُمى شديدة وأخذ المرض في التزايد فقصدته الأطباء واجتمعوا لديه ينظرون أمره والحمى تثقل عليه حتى أخذته رعشة وأغمي عليه واشتد الخطب في البلد فعمَّ الحزن وكثر البكاء ولحقه في اليوم العاشر من مرضه عرق شديد حتى نفذ من الفراش، واشتد مرضه ليلة الثاني عشر من مرضه فحضر عنده الشيخ أبو جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده في القلعة يذكره الشهادتين عند الاحتضار، فكان أن توفي السلطان من تلك الليلة في السابع والعشرين من صفر وأخرج بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء في تابوت مسجى وصلّى عليه الناس ثم دفن في قلعة دمشق في الدار التي كان يقيم بها وأنزل إلى لحدّه وقت العصر بعد الصلاة من اليوم المذكور، وخلف رحمه الله سبعة عشر ذكراً وبناتاً واحدة، ولم يوجد في خزانته الخاصة سوى دينار وأربعين درهماً، وقد أقام رحمه الله في السلطنة أربعاً وعشرين عاماً توفي بعدها وعمره سبعٌ وخمسون سنة، وله مقام ظاهر يزوره المسلمون تبركاً بسيرته العطرة ونهجه السوي، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه بأحسن ما يجازي به أوليائه الصالحين.

**إعداد:**

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

٢١ رجب ١٤٢٨ هجري الموافق ٤ أغسطس ٢٠٠٧ رومي

## حدائق الفصول وجواهر الأصول المعروفة بالعقيدة الصلاحية

للإمام تاج الدين محمد بن مكي الحموي

أَفْتَتَحُ الْمَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ  
 وَأَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي قَدَّ أَلْهَمَا  
 حَمْدًا يَكُونُ مُبْلَغِي رِضْوَانَهُ  
 ثُمَّ أَصَلِّي بَعْدَ حَمْدِ الصَّامِدِ  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِلَهَ الْخَلْقِ  
 فَهَذِهِ قَوَاعِدُ الْعَقَائِدِ  
 نَظَّمْتُهَا شِعْرًا يَخِيفُ حِفْظُهُ  
 حَكِيئَةً فِيهَا أَعْدَلُ الْمَذَاهِبِ  
 جَمَعْتُهَا لِلْمَلِكِ الْأَمِينِ  
 عَزِيزِ مِصْرَ قَيْصَرَ الشَّامِ وَمَنْ  
 ذِي الْعَدْلِ وَالْجُودِ مَعًا وَالْبَاسِ  
 ابْنِ الْأَجَلِّ السَّيِّدِ الْكَبِيرِ  
 لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ طَوَّعَ أَمْرَهُ  
 حَتَّى يَنْتَهَى أَمَالُهُ  
 لِمَا اسْتَفَاضَ فِي الْأَنْبَامِ مَيْلُهُ  
 وَأَكْبَلُ الْأُمُورَ إِلَى الْإِلَهِ  
 بِفَضْلِهِ دِينًا حَنِيفًا قِيمًا  
 فَهُوَ إِلَهِي خَالِقِي سُبْحَانَهُ  
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ  
 هَدَايَةً إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ  
 ذَكَرْتُ مِنْهَا مُعْظَمَ الْمَقَاصِدِ  
 وَفَهَّمْتُهَا وَلَا يَشِدُّ لَفْظُهُ  
 لِأَنَّهُ أَنْهَى مُرَادَ الطَّالِبِ  
 النَّاصِرِ الْغَازِي صَاحِبِ الدِّينِ  
 مَلِكِ اللَّهِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ  
 يَوْسُفَ مُحْيِي دَوْلَةَ الْعَبَّاسِ  
 أَيُّوبَ نَجْمِ الدِّينِ ذِي التَّدْبِيرِ  
 وَالسَّعْدُ يَسْعَى مَعَ جِيُوشِ نَصْرِهِ  
 مُؤَيَّدًا مِمَّنَّعًا بِآلِهِ  
 إِلَى اعْتِقَادِ الْحَقِّ وَهُوَ أَهْلُهُ

إِنْ كَانَ أَنهَى مُنتَهَى الْمَطَالِبِ  
 لَا فَضْلَ إِلَّا أَننِي ابْتَكْرَتْهَا  
 ثَمَارُهَا جِوَاهِرُ الْأَصُولِ  
 بَدَأَ بِهِ فِي الْقَوْلِ مَنْ تَقَدَّمَ  
 أَضَاعَ مِمَّا يَطْلُبُ الْمُقْصُودَا  
 مُتَبَيِّنَةٌ فَهِيَ لِلْفِظِّ شَرْطُ  
 وَحَرِّرِ الْفِظَّ بِحَدِّ أَدَاةُ  
 وَأَنَّ مَا فَعَلْتَهُ تَحْرُزَا  
 إِذَا أَتَتْ كَيْ تَحْسِنَ الْعِبَارَةَ  
 وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ اسْتَظْهَارَا

حَكِيَتْ فِيهِ أَعْدَلَ الْمَذَاهِبِ  
 مَخَّضَتْ كُتُبَ النَّاسِ وَاسْتَخْرَجَتْهَا  
 لَقَّبَتْهَا حَادِقَ الْفِصُولِ  
 وَهِيَ أَنَا أَبْدَأُ بِالْحَدِّ كَمَا  
 لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحُدُودَا  
 فَإِنَّ رَأْيَتَ حُمْرَةَ فِي خَطِّي  
 أَوْ لَفْظِ حَدِّ فَائِفِ مَا عَدَاةُ  
 أَوْ نُكْتَةٍ تَصْلُحُ أَنْ تُمَيِّزَا  
 أَوْ رَسْمِ فَصْلٍ فَاعْرِفِ الْإِشَارَةَ  
 فَإِنَّمَا أوردتُهُ اضْطِرَارَا

### فصل

لَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَدِّ وَالْحَقِيقَةِ  
 مُسْتَوْعِبًا فِي كُلِّ مَا يُحَدُّ  
 خَصِيصَةَ الشَّيْءِ الَّتِي تُمَيِّزُهُ  
 مَائِيَّةَ الشَّيْءِ وَمَا مَعْنَاهُمَا  
 عَلَا عَلَى الْأَشْيَاءِ رَبِي وَحَدَّهُ  
 لَفْظًا وَفِي مَقْصُودِهَا مُتَّحَدَّهُ

قَالَ شَيْبُوخُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ  
 وَذَكَرُوا مَعْنَاهُمَا مَنْ بَعْدُ  
 وَهِيَ أَنَا أَنْقُلُهُ وَأَوْجِزُهُ  
 وَهَكَذَا إِنَّ قِيلَ مَا الشَّيْءُ وَمَا  
 وَالشَّيْءُ مِمَّا يَسْتَطِيعُ حَدَّهُ  
 فَكُلُّهَا أَسْئَلَةٌ مَعْدَدَةٌ



### فصل

واعلم بأنَّ الحَدَّ وَصْفٌ راجِعٌ  
دونَ كَلامِ الحَدِّ فاعرفِ لفظي  
وانفردَ القاضي لِسَانُ الأُمَّةِ  
فقالَ إِنَّ الحَدَّ وَصْفٌ راجِعٌ  
حقًّا إلى المَحَدودِ وَهُوَ قَاطِعٌ  
وواظِبِ التَّكرارِ بَعْدَ الحِفظِ  
بمَذهبِ عَن مُعظَمِ الأُمَّةِ  
إلى كَلامِ الحَدِّ وَهُوَ شاسِعٌ

### فصل

وأبْلَغُ الألفاظِ في التَّحديدِ  
وذاكَ مُختارُ الإمامِ الأوحَدِ  
الحَدُّ لفظٌ يَجْمَعُ المَحَدودا  
وقالَ مَنْ قَدَ أَحكامَ الأُصولا  
وأوضَحَ الدَّخْلَ وأبَدى قولَهُ  
واعلمُ بأنَّ الدَّخْلَ غيرُ ماضِي  
وقيلَ فيمَما قَدَ حكاَهُ الأوَّلُ  
وقدَ سمعتُ فيهِ لفظًا رائقا  
حَرَرَهُ فُحُولُ أَهْلِ المنطِقِ  
وهُوَ كما أذكَرُ فافهَمُهُ كما  
قَولٌ وجيـزٌ زِدُهُ في صِـفاته  
ما قالَ أَهلُ العِلمِ بالتَّوحيـدِ  
أبي المَعالي بِنِ أبِي مُحَمَّدِ  
ويَمْنَعُ النُّقْصانَ والمزِيدا  
أرى الَّذِي ذَكَرْتَهُ مَدخولا  
اللفظُ لا جَمْعَ ولا مَنعَ لهُ  
إلاَّ عَلى ما يَرتضِيهِ القاضي  
الجَماعُ المانِعُ وَهُوَ مُجمَلُ  
مُطَّـرِّدا مَنعَسَّـا مُوافقا  
وسلِّكوا فيهِ أسَدَ الطُّرُقِ  
فهِمَّتُهُ تَجِدُهُ حَداً مُحكَمَـا  
دَلَّ عَلى مَحَدودِهِ مَن ذاتِهِ

واشترطوا للحدِّ شرطين هُما  
والرَّسْمُ غيرُ الحدِّ فيما ذكروا  
جِنْسٌ وفصلٌ لا غَنَاءَ عنهُما  
قد أطنَبُوا في وَصفِهِ وأكثرُوا  
فالشَّيْءُ لا يُحدُّ لكن يُرسمُ  
لعدمِ الفصلِ كذا قد رسمُوا

### فصلٌ

#### في أول ما يجبُ على المكلفِ

أولُّ واجبٍ على المكلفِ  
بالشَّرعِ لا بالعقلِ إن لا حُكْمَ لَهُ  
البالغِ العاقلِ فافهمْ تكتَفِ  
معرفةُ اللهِ وقُدسِ ذاتِهِ  
وَقيلَ بلَّ أولُّ فرضٍ لزمَ ما  
معرفةُ اللهِ وإنما ضَمَّنْتُهُ  
النَّظَرُ المفضي إلى العلمِ بما  
وقيلَ بلَّ أولُّ جزءِ النَّظَرِ  
ليحصلَ المقصودُ ممَّا رمئُهُ  
وذكرَ الأستاذُ قولاً رابعاً  
واختارَهُ القاضي الجليلُ الأشعري  
فقالَ قصدُ النَّظَرِ المفضي إلى  
أعني أبا بكرِ الإمامِ البارِعِ  
معرفةِ الصانعِ باريناً عَلا

### فصلٌ

#### في ماهيةِ العقلِ

العقلُ لا يَقْدِرُ أن يحدِّدَهُ  
لأنَّه خَصِيصَةٌ أودعَهَا  
إلا إِلَهُ العالمينَ وحَدَّهُ  
في الآدميِّ جَلَّ مَنْ أودعَهَا  
وَكُلُّ ذِي رُوحٍ لَهُ إلهامُ  
تَعَجُّزٌ عَن إدراكِهِ الأَفهامُ

حَتَّى بَنَى بِيوتَهُ مُسَدَّسَةً  
 مِنْ حِكْمَةِ الْمُهَيَّمِنِ الْجَبَّارِ  
 وَزَادَ فِي الْعَوَصِ عَلَيْهِ الْخَلْفُ  
 فِي حَادِّهِ وَمَا أَتَوْا بِطَائِلِ  
 لَا عِلْمَ إِلَّا لِلْبَيْدِيعِ الصَّانِعِ  
 حَتَّى دَعَا جَوْهَرًا بِسَيِّطَا  
 وَخَصَّهُ بِالْقَلْبِ بَعْضُ النَّاسِ  
 مَا قَالَهُ أُمَّةُ الْأَصُولِ  
 فِيهِ وَقَدْ عُدَّ مِنَ الْأَفْرَادِ  
 وَهُوَ الضَّرُورِيَّةُ لَيْسَ يَخْفَى  
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ حَدٌّ مُنْكَرٌ  
 لَا يَعْرِفُونَ عَيْنَهُ مُحَقَّقًا  
 وَمَا حَكَوهُ ظَاهِرُ الْإِجْمَالِ  
 هَلَّا أَتَى فِي لَفْظِهِمْ مُبَيَّنًا  
 لَيْسَ لَهَا نَوْعٌ سِوَاهَا بَيِّنَةٌ  
 أَذْكَرُهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَفْهَمَا  
 فَهَذِهِ الْخَمْسُ إِلَيْهَا التَّوَقُّ

كَالنَّحْلِ خُصَّ بِبَيْدِيعِ الْهَنْدَسَةِ  
 وَهَكَذَا خَصَّائِصُ الْأَحْجَارِ  
 وَقَدْ أَطَالَ الْبَحْثَ عَنْهُ السَّلْفُ  
 وَاضْطَرَبَتْ عِبَارَةُ الْأَوَائِلِ  
 وَهُمْ أَوْلُو الْعُلُومِ بِالطَّبَّائِعِ  
 وَأَكْتَفَرُوا التَّحْدِيدَ وَالتَّخْلِيطَا  
 وَبَعْضُهُمْ أَقْرَبُ فِي الرَّاسِ  
 فَأَقْرَبُ الْحَدُودِ فِي الْمَعْقُولِ  
 وَقَدْ حَكَاهُ صَاحِبُ الْإِرْشَادِ  
 بَعْضُ الْعُلُومِ ثُمَّ زَادَ وَصَافَا  
 هَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِيمَا ذَكَرُوا  
 فَإِنْ يَكُنْ بَعْضُ الْعُلُومِ مُطْلَقًا  
 فَهَمَّ بِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْجُهَّالِ  
 وَإِنْ يَكُنْ عَنْدَهُمْ مُعَيَّنًا  
 فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ سِتَّةٌ  
 تُدْرِكُ بِالرُّؤْيَا وَالسَّمْعِ وَمَا  
 الشَّمُّ وَاللَّمْسُ مَعَا وَالذُّوقُ

وَمُدْرِكِ السَّادِسِ مِنْ أَنْوَاعِهَا  
 كَعَلْمِ كُلِّ عَاقِلٍ بِصِحَّتِهِ  
 وَالْفَرَحِ الْحَادِثِ وَالْآلَامِ  
 وَالقَطْعِ فِي الْأَخْبَارِ بِالتَّصَدِيقِ  
 وَأَنَّ مَا قَامَ بِهِ السُّكُونُ  
 وَمَا أَحَالَ الْعَقْلُ فِي الْأَضْدَادِ  
 وَمَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ  
 كَالْعَلْمِ بِالْمَلُوكِ وَالْأَمْصَارِ  
 وَمَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ كَمُوسَى  
 فَخَصَّصِ الْعَقْلَ بِنَوْعٍ مِنْهَا  
 وَاعْلَمْ هُدَيْتَ إِنَّمَا تَجَوَّزُوا  
 وَهُمْ أَوْلُو الْقِرَائِحِ الْوَقَّادَةِ  
 النَّفْسُ إِنْ ذَلِكَ مِنْ طِبَاعِهَا  
 وَسُقْمِهِ وَعَجْزِهِ وَقُدْرَتِهِ  
 ثُمَّ الْعَمَى وَالْقَصْدِ بِالْكَلَامِ  
 أَوْ ضِدِّهِ فِيهَا عَلَى تَحْقِيقِ  
 إِنْ كَانَ فِي التَّحْرِيكِ لَا يَكُونُ  
 كَالْجَمْعِ لِلْبِيضِ وَالسَّوَادِ  
 فَاسْمِعْ فَهَذَا قَالَهُ الْأَخْبَارُ  
 وَمَا جَرَى فِي غَابِرِ الْأَعْصَارِ  
 وَالْمِصْطَفَى مُحَمَّدٍ وَعِيسَى  
 تَجَدُّهُ عِنْدَ السَّبْرِ يَنْأَى عَنْهَا  
 كِي لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ عَجَزُوا  
 وَالْعَلْمِ وَالسُّؤْدِ وَالسِّيَادَةِ

### فصل

#### في حقيقة العلم

الْعِلْمُ بَحْرٌ حَادُّهُ لَا يُعْرِفُ  
 مَعَ أَنْ كَلَّا غَاصَ فِيهِ جُهْدُهُ  
 وَهُمْ دَوُو الْفَضَائِلِ الْمُشْتَهَرَةِ  
 قَدْ قَالَهُ أَهْلُ الْحِجَى وَأَنْصَفُوا  
 وَلَمْ يَنْبَلْ بَعْدَ الْعِنَاءِ قِصْدُهُ  
 الْعِلْمَاءُ الْأَزْكَيَاءُ الْمَهْرَةُ

وَهَذَا أَنَا أَنْكَرُ مَا قَالُوهُ  
 مَعْرِفَةُ الْمَعْلُومِ قَالَ الْأَوْحَادُ  
 حَكَاهُ فِي التَّلْخِيصِ لِلتَّقْرِيبِ  
 مَعَ أَنَّهُ الْحَبْرُ حَكَى فِي كُتُبِهِ  
 وَاخْتَارَ هَذَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ  
 وَهُوَ كَلَامٌ ظَاهِرٌ الْفَسَادِ  
 لِأَنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا الْمَعْدُومًا  
 وَمَالَهُ مَائِيَّةٌ فَتُحْصَرَا  
 وَقَدْ أَتَوْا فِيهِ بِلَفْظِ الْمَعْرِفَةِ  
 وَإِنْ تَقُلْ مَا يُعْلَمُ الْمَعْلُومُ بِهِ  
 وَقَدْ أَطَالَ النَّاسُ فِي تَحْدِيدِهِ  
 وَبَعْضُهُمْ يَنْقُصُ حَدَّ بَعْضِ  
 وَكُلُّ مَا قَالُوهُ إِقْنَاعِيٌّ  
 وَكُلُّ لَفْظٍ عَنْهُمْ مَنْقُولٌ  
 وَمَا مِّنَ الْمَأْثُورِ أَوْرَدُوهُ  
 أَبُو الْعَالِي إِنَّهُ مُطَّرِدٌ  
 وَقَدْ أَتَى النُّقْلَ عَلَى التَّرْتِيبِ  
 زِيَادَةً وَهِيَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ  
 الْعَارِفُونَ سُبُلَ الصَّوَابِ  
 يَعْرِفُونَهُ نَوَ الْعِلْمِ وَالسَّادَاتِ  
 مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ بَيْنَهُمْ مَعْلُومًا  
 وَمَنْ أَتَى بِجَهْدِهِ مَا قَصَّرَا  
 وَهِيَ وَالْعِلْمُ سَوَاءٌ فِي الصِّفَةِ  
 كُنْتَ أَسَدًا قَائِلٌ فِي مَذْهَبِهِ  
 قَدِمًا وَلَمْ يَأْتُوا عَلَى مَقْصُودِهِ  
 حَتَّى تَسَاوَتْ كُلُّهُمَا فِي النِّقْضِ  
 فِي مَعْرِضِ التَّحْدِيدِ لَا قَطْعِيٌّ  
 يَقْصُرُ عَنْ مَدَارِكِ الْعُقُولِ

### فصل

#### في حدِّ الجهل

وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحُدَّ الْجَهْلَ لَا  
 مِنْ بَعْدِ حَدِّ الْعِلْمِ كَانَ سَهْلًا

وهو انتفاء العلم بالمقصود      فاحفظ فهذا أوجز الحدود  
وقيل في تحديده ما أذكر      من بعد هذا والحدود تكثُر  
تصوّر العلوم هذا حرفه      وحرفه الآخر يأتي وصفه  
مستوعباً على خلاف هيئته      فافهم فهذا اللفظ من تتمته

### فصل

#### في حقيقة الشك والظن

أوجز لفظ قد أتى في حده      تجويز أمرين وزد من بعده  
سيان في التجويز وهو آخره      وقد أجاد لفظه محرره  
وإن تقل مع ظهور الواحد      تقف من الظن على المقاصد

### فصل

#### في حد السهو

للسهو حد من نحا أن يفهمه      فهو دهل المرء عما علمه

### فصل

#### في حد الدليل

وإن تُرد معرفة الدليل      من غير إطناب ولا تطويل  
فإنه المرشد فافهم لفظه      وهو إلى المطلوب أحكم حفظه  
وحده الماثور في التلخيص      لم يتأت لي على المنصوص  
وهو الذي ءاثره الفحول      وشهدت بقطعه العقول

## فصل

### في تقسيم العلم

العلمُ قسَمانِ سِوَى القَدِيمِ	عِلْمُ إلهِي جَلَّ عَن تَقْسِيمِ
قِسْمٌ ضَرُورِيٌّ فَكُلُّ عاقِلٍ	يَعْرِفُهُ مَن عَالِمٍ وَجَاهِلٍ
وَلَا يَسُوعُ الانْفِكاكُ عَنْهُ	لِعاقِلٍ وَالانْفِصَالُ مِنْهُ
هَذَا إِذا ما صَحَّتِ الآلاتُ	وَانتَفَتِ الأَسقامُ وَالآفاتُ
وَقَد مَضَتْ أَنْواعُهُ مَسْتوعِبَةٌ	مُوجِزَةٌ بَيْنَ مَهْدَبَةٍ
وَالنَّظَرِيّ قِسْمُهُ الثَّانِي فَمَا	أَجَلُّهُ فَنانظُرُ إِلى أَنْ تَعَلَّمَ
فَكُلُّ ما عَرَفْتَهُ اسْتِدلالاً	فَنظَرِيٌّ فَاعْرِفِ الأمثالَ

## فصل

### في حدِّ العالم

فَكُلُّ ما أوجَدَهُ إلهِنَا	عَبَّرَ بِالعَالَمِ عَنْهُ هَاهُنَا
وَهُوَ عَلى نِوعينِ نِوعٌ عَرَضٌ	وَالآخِرُ الجِوهرُ تَمَّ الغَرَضُ
وَمِنْهُمَ ما تَأْتَلَفُ الأَجسامُ	فاحفظُ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ
وَليسَ يَعْرِى جِوهرٌ عَن عَرَضٍ	هَذَا هُوَ المِختارُ فَافهَمُ غَرَضِي
وَأنكَرَتِ جِماعَةُ المِلاحِدَةِ	العَرَضَ المِدرَكَ بِالمُشاهِدَةِ
وَقَد رَأوا تَحَرُّكَ الجِواهرِ	بَعَدَ سُكونِ شِهادِوهِ ظاهِرِ
وَعَقَلوا فَرَقاً ضَرُورِيًّا فَمَا	أضَلَّهُمُ إِذْ جَهِلُوا ما عِلْمَها

## فصل

### في حقيقة الجوهر

فَكُلُّ مَا حَيَّزَ فَهُوَ جَوْهَرٌ      هَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ مِمَّا ذَكَرُوا  
 وَقِيلَ مَا قَامَتْ بِهِ الْأَعْرَاضُ      وَمَا عَلَى مَا قَلَّتْهُ اعْتِرَاضُ  
 وَقَالَ قَوْمٌ كُلُّ جِرمٍ جَوْهَرٌ      وَهُوَ عَلَى شُذُوذِهِ مُحَرَّرٌ

## فصل

### في حقيقة العَرَضِ

وَمَا تَقَضَّى بِتَقَضِّي الزَّمَنِ      فَعَرَضٌ مِثْلُ اخْضِرَارِ الدِّمَنِ  
 وَسَائِرِ الطُّعُومِ وَالْأَلْوَانِ      وَالْعَجَزِ وَالْقُدْرَةِ وَالْأَكْوَانِ  
 وَكَالْأَرَائِحِ وَضَوْءِ النَّارِ      وَحَرِّهَا وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَالتَّأْلِيفِ      وَالنُّطْقِ وَالسُّكُوتِ وَالتَّأْفِيفِ  
 وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ فَسُقِّ مَا اسْتَبْهَمَ      فِي ضَمَنِ مَا ذَكَرْتُ حَدًّا أَمَّامَا  
 وَقَالَ فِي تَحْدِيدِهِ ابْنُ فُورْكَانَا      مَا لَمْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ كَذَا حَكَى  
 وَقَالَ كُلُّ بَارِعٍ مُسْتَيْقِظٍ      مَا يَتَلَاشَى حِينَ يَنْشَأُ فَاحْفَظِ

## فصل

وَجُمْلَةُ الْأَعْرَاضِ نَوْعَانِ هُمَا      مُفَارِقٌ وَلَازِمٌ فَاعْرِفْهُمَا  
 أَمَّا الَّذِي يُفَارِقُ الْجَوْهَرَ      فَقَدْ تَرَاهُ يَتَلَاشَى ظَاهِرًا  
 وَاللَّازِمُ النَّاشِئُ مِنَ الْأَعْرَاضِ      مَعَ التَّلَاشِيِّ وَهُوَ كَالْبَيَاضِ



وسائر الألوان فاعرف أصله والحقن بكل نوع مثله

### فصل

#### في بيان حقيقة الجسم

الجسم ما أولف من جواهر  
ومنه من قال جوهري  
فهذه عبارة الأكابر  
فما يزيد فافهم الحصرين

### فصل

والعالم العلوي والسفلي  
واعلم بأن العقلاء أطبقوا  
من سائر الأصناف كالجهمية  
وشد عنهم سائر الدهرية  
وأنكروا حدوثه في الأصل  
وكل ما مضى من الكلام  
دل على الحدوث بالمشاهدة  
فالجسم لا يخلو من الأعراض  
واعلم بأن دوران الفلك  
لأنه "حدث في العيان  
فالدورات الحادثات كالتي  
إذ كل ما ليست له نهاية  
أنشأه إلهنا العلي  
قطعاً على حدوثه واتفقوا  
ومنكري الرسل مع الجبرية  
في فرق من الهولائية  
ثم ادعوا بقاءه عن فضل  
في حدث الأعراض والأجسام  
كما ذكرناه مع الملاحدة  
كما حكيت في الكلام الماضي  
في حدث العالم أقوى مسلك  
مشاهداً بحدوث الزمان  
في غابر الأعصار قد تولت  
يلزم فرض الحكم في البداية

فنفرضُ المقصودَ في كلامنا      في دورةٍ تحـدُثُ في زماننا  
 وكلُّ شـيءٍ حـادثٍ لا بدَّ له      مَن مُحدثٍ فضـلَّ مَن قـد جهـلَه  
 هذا الذي يلـزمُ في العقولِ      فافهمُ فـذا أصلُ مـن الأصولِ

### فصلٌ

وصانعُ العالمِ فـردٌ واحـدٌ      ليسَ لهُ في خلقِه مُساعِدُ  
 جـالٌّ عـن الشَّريكِ والأولادِ      وعـزٌّ عـن نقيصـةِ الأندادِ

### فصلٌ

#### في حقيقة الواحد

والواحدُ الشـيءُ الذي لا ينقسم      والشـيءُ إن أفردتـه لم يقـتسم  
 وقـد حكاهُ وارتضاهُ الماهرُ      أبو المعالي وهو حـدٌ قاصـرُ

### فصلٌ

وهو قديمٌ مـالهُ ابتداءً      ودائمٌ ليسَ لهُ انتهاءً  
 لأنَّ كـُلَّ ما استقرَّ قـدمُه      فيستحيلُ في العقولِ عـدمُه

### فصلٌ

ليسَ بجسمٍ إذ لـكـلِّ جـسـمٍ      مؤلِّفٌ مُخصـصٌ بـعلمٍ  
 ويلـزمُ المخصـصُ المؤلفـا      مـا لـزمِ المنزـةُ المكلفـا  
 فينقضـي القـولُ إلى التسلسـلِ      في عقلٍ كـُلِّ يقـظٍ مُحصـلِ  
 أو ينتهي الأمرُ إلى قـديمٍ      فيستوي في النهجِ القـويمِ

وهو الذي سُميَّ جِلَّ صَانِعَا      وبارئًا ومُعطيًّا ومَانِعَا

### فصلٌ

ويستحيلُ أن يكونَ جـوهـرَا      مُجْتزِءَا أَنِعِمَ هُدَيْتَ النَّظْرَا  
ثم أَعِدْ مَا قَلْتُهُ هِنَا لِكَا      ضَلَّ النَّصَارَى حِينَ قَالُوا ذَلِكََا  
لأنَّ مَا لَا يَسْبِقُ الْحَوَادِثَا      يَلْزَمُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ حَادِثَا

### فصلٌ

وإن سَأَلْتِ هَلْ لَهُ لَوْنٌ أَجِبْ      "بَلَا" تَعَالَى اللَّهُ عَنِ لَوْنٍ تُصِيبُ  
سُبْحَانَهُ هُوَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ      الْمَلِكُ الْأَعْلَى الْقَدِيرُ الصَّمَدُ

### فصلٌ

وصَانِعُ الْعَالَمِ لَا يَحْوِيهِ      قَطْرٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ تَشْبِيهِ  
قَدْ كَانَ مَوْجُودًا وَلَا مَكَانَا      وَحُكْمُهُ الْآنَ عَلَى مَا كَانَا  
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ الْمَكَانِ      وَعَزَّ عَنِ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ  
فَقَدْ غَلَا وَزَادَ فِي الْعُلُوقِ      مَنْ خَصَّه بِجَهَّةِ الْعُلُوقِ  
وَحَصَرَ الصَّانِعَ فِي السَّمَاءِ      مَبْدِعَهَا وَالْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ  
وَأَثَبْتُوا لذَاتِهِ التَّحْيُوزَا      قَدْ ضَلَّ ذُو التَّشْبِيهِ فِيمَا جَوَزَا

### فصلٌ

قد اسْتَوَى اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا      شَاءَ وَمَنْ كَيْفَ ذَاكَ جَسَمَا  
وَالاسْتَوَاءُ لَفْظُهُ مَشْهُورَةٌ      لَهَا مَعَانٍ جَمَّةٌ كَثِيرَةٌ

فَنَكِلُ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ كَمَا  
وَالْخَوْضُ فِي غَوَامِضِ الصِّفَاتِ  
فَوَضَّاهُ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ عُلَمَاءِ  
وَالْغَوْصُ فِي ذَاكَ مِنَ الْآفَاتِ  
إِذْ فِي صِفَاتِ الْخَلْقِ مَا لَا عُلَمَاءَ  
فَكَيْفَ بِالْخَالِقِ فَاَنْحُ الْأَسْلَمَاءِ

### فصل

#### القول في الصفات

اعلم بأن الاسم غير التسمية  
والوصف في مذهبنا غير الصفة  
وتحصّر الصفات في أقسام  
منها صفات الذات نحو قاهر  
ثم صفات الفعل نحو خالق  
ثم صفات إن أتت ك مهملة  
كمحسن ومثلؤه اللطيف  
إذ لفظه الأحسن قد تستعمل  
وما أرى بينهما من تسوية  
فاختر من السبل سبل النصفة  
ثلاثة تأتي على نظام  
وعالم وقادر وظاهر  
ومنشىء وباعث ورازق  
في اللفظ كانت لهما محتملة  
جاء بمعنييهما التوقيف  
في العلم والإنعام فيما نقلوا

### فصل

ونحن قبل الخوض في الصفات  
يعلم إن شاء الإله نفعه  
نثبت فصلاً جيداً للإثبات  
ولا يسوغ منعوه ودفعه

### فصل

اعلم أصببت نهج الخلاص  
وفزت بالتوحيد والإخلاص

يُثَبَّتُ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْقِرَاءِ  
 عَنْ سَنَنِ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ  
 لِمَا أَتَى فِيهِ وَلَا تَحْرِيفِ  
 زَاغَ عَنِ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهَا  
 عَنِ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى الْمُخْتَارِ  
 فِي النَّصِّ فِي التَّجَسُّمِ وَالْإِلْحَادِ  
 وَاقْطَعْ بِأَنَّهُ قَدْ افْتَرَاهُ  
 صَدَقَهُ مَهْمَا شَاعَ فِي التَّأْوِيلِ  
 مُصَنَّفًا يَصْلُحُ لِلْأَخْبَارِ  
 ثُمَّ الزَّمَنَهَا وَدَعِ الْفُضُولَا  
 مَعْرِفَةَ الْحَقِّ وَمَنْهَاجِ الْهُدَى  
 فَاسْتَسْلِمَ الْأُمَّمَةَ الْأَعْلَامُ  
 سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَنَا مَا أَعْدَلَهُ  
 لِعَبْدِهِ مُوسَى أَلَا مَا أَنْكَرَهُ  
 فَأَثْبَتَوْهَا كَصِفَاتِ النَّاسِ  
 ثُمَّ نَفَى الْبَعْضَ فَجَاءَ عُرْضَا  
 فِي نَفْسِهَا أَكْثَرُ مِنْهُ فِيهَا

إِنَّ الَّذِي يُؤْمَنُ بِالرَّحْمَنِ  
 مِنْ سَائِرِ الصِّفَاتِ وَالتَّنْزِيهِ  
 مِنْ غَيْرِ تَجَسُّمٍ وَلَا تَكْيِيفِ  
 فَإِنَّ مَنْ كَيَّفَ شَيْئًا مِنْهَا  
 وَهَكَذَا مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ  
 فَكُلُّ مَا يُرَوَى عَنِ الْآحَادِ  
 فَاضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الَّذِي رَوَاهُ  
 وَإِنْ يَكُنْ رَوَاهُ نُو تَعْدِيلِ  
 وَأَفْرَدَ الْأَسْتَاذُ فِي الْأَخْبَارِ  
 فَاحْفَظْ هُدَيْتَ هَذِهِ الْأَصُولَا  
 فَإِنَّهَا مُجَزَّئَةٌ مَنْ قَصَّادَا  
 فَهِنَّمَا تَشَعَّبَ الْإِسْلَامُ  
 فَأَنْكَرَتْ صِيفَاتِهِ الْمُعْتَزِلَةُ  
 وَجَعَلُوا كَلَامَهُ فِي شَجَرَةٍ  
 وَفَرَّقَتُهُ مَالُوا إِلَى الْقِيَّاسِ  
 وَبَعْضُهُمْ أَثَبَّتَ مِنْهَا الْبَعْضَا  
 ثُمَّ الْخِلَافُ بَيْنَ مُثَبِّتِيهَا

ولو أخذتُ أذكُرُ المذاهبَا      كنتَ تَرى في خُلْفِهَا عَجَائِبَا

### فصلٌ

عاضَ الكَلامُ في الصِّفاتِ فاسمِعِ      تَعَدادَها على الوِلاِ واحفَظِ وِعِ  
وصانِعُ العالِمِ حَيُّ عَالِمٌ      لِأَنَّه رَبُّ بَدِيعِ حاكِمِ  
حياتُهُ قَدِيمَةٌ كذاتِهِ      وهكِذا ما جاءَ من صِفاتِهِ  
كـالـعـلـمِ والقُدرةِ والإِرادَةِ      وَقَد يُنـافـي أمرُهُ مُرادَهُ  
وهو السَّمِيعُ القادِرُ المَريدُ      ذو البِطشِ فَعالٌ لِمَا يَريدُ  
ومِنَ صِفاتِ الصانِعِ البَصِيرُ      ببصـرٍ لَيسَ لهُ نَظـيرُ

### فصلٌ

وصانِعُ العالِمِ ذو كـلامِ      أوصلَ مَعنـاهُ إلى الأَفهـامِ  
كلامُهُ المَنزَلُ من صِفاتِهِ      وهُوَ قَدِيمٌ قانِئٌ بذاتِهِ  
وهو إذا تَقَرُّوهُ بالأحرفِ      من بَعَدِ أن نَكْتُبَهُ في المِصحفِ  
تَحَفُّظُهُ الصَدورُ ذِكْرًا كُلِّها      لَكِنَ على التَحقيقِ لا يَحُلُّها  
ويُمنَعُ المَحَدِثُ أن يَمسَّهُ      أو يُسبِغَ الطُّهْرَ الصَّحِيحَ نَفْسَهُ  
وإنما نَفَعُها إجمالا      فاقنَعُ بِهـذا وارفُضِ المُحالَا  
وليسَتِ التَّلَاوَةُ المِثلُوا      زادَ ذَووا الحِشـيوا إِذا غُلُّوا  
فمَيِّزِ المَقروءَ والمكتوبَا      فاعتَبِرِ الحِسابَ والمَحسُوبَا

وَقُلْ لِمَنْ قَدْ كَيْفَ الْكَلَامَا  
 فإِنَّهُمْ قَدْ كَابَرُوا الْعِيَانَا  
 بِالْحَرْفِ وَالصَّوْتِ مَعًا سَلَامَا  
 إِذْ عَدَدُوا الْقَدِيمَ فِي الْمَصَاحِفِ  
 وَخَالَفُوا الدَّلِيلَ وَالْبُرْهَانَا  
 وَهُمْ إِذَا مُذْ شَاهَدُوا الْكِتَابَا  
 وَاجْتَلَفَتْ أَقْلَامُهُمْ فِي الْخَطِّ  
 قَدْ حَزَبُوا مَا كَتَبُوا أَحْزَابَا  
 وَهَكَذَا يَأْتِي أَنْاسٌ بَعْدَهُمْ  
 طَرَائِقًا عَلَى اخْتِلَافِ الضَّيْبِ  
 فِيمَا أَوْلَى التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ  
 مَا كَتَبُوا فَهُوَ قَدِيمٌ عِنْدَهُمْ  
 وَهَكَذَا الْمَتَلَوُّ فِي كَلَامِكُمْ  
 الْحَاءُ فِي الرَّحْمَنِ قَبْلَ الْمِيمِ  
 أَيْهِمَا الْقَدِيمُ فِي اعْتِقَادِكُمْ  
 لِمَا سَلَكْتُمْ نَهَجَ النَّشْبِيهِ  
 قَطَعًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رُوِيَتْهُ  
 أَضَلَلْتُمْ الْجَهَّالَ بِالْتَمْوِيهِ  
 أَدْبَهُ بِالضَّرْبِ وَقَصِرَ مَقْوَدَهُ  
 فَمَنْ يَقُلْ بَعْضَ الَّذِي حَكَيْتُهُ  
 أَرْبَطُهُ فِي الشَّمْسِ وَقَلَّلَ عِلْفَهُ  
 فِذَاكَ عَيْرٌ قَالَ لَفْظًا عُوْدَهُ  
 مَنِ يَضِلُّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ  
 قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى أَفْهَامِهِمْ  
 وَيَعْسُرُ التَّأْدِيْبُ إِذْ قَدْ أَلْفَهُ  
 أَعْرَضَ قَلْبِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ  
 قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى أَفْهَامِهِمْ  
 وَكُفَّ مَا اسْتَطَعَتْ عَنْ إِفْهَامِهِمْ

### القول في أفعال الله جلّ وعلا

وَصَانِعُ الْعَالَمِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ  
 قَدْ نَفَذَتْ فِي خَلْقِهِ إِرَادَتُهُ  
 فَكُلُّ مَا يَحْدُثُ فِي الْوَجُودِ  
 فَهُوَ مُرَادُ الْوَاحِدِ الْمَعْبُودِ

والرُّشْدُ والطَّاعَةُ والهُدَايَةُ  
 لربِّنا سبحانه مُرَادَةٌ  
 وكلُّ ما يكونُ من إبداعِهِ  
 على مُرادِ الواحدِ الجَبَّارِ  
 ما قالَ جَلَّ عن تَعَدٍّ وَعَلا  
 سُبحانَهُ هُوَ القَوِيُّ القَاهِرُ  
 فَهَنا هُنَا تَوَرَّطَ المَعْتَزَلَةُ

فالفسقُ والعصيانُ والغَوَايَةُ  
 والكفَرُ والشَّقْوَةُ والسَّعَادَةُ  
 وكلُّها حَقًّا من اختراعِهِ  
 والفعلُ كسبُ العبدِ وهو جاري  
 إذ لو يشاءُ لهدى الناسَ على  
 وهُوَ على زَجَرِ العبادِ قادرُ  
 واستيقظن لفهم أصلِ المسئلةُ

### فصلٌ

ففيه ما لم يَجْرُ في إرادَةِ  
 في الوحي أن يذبحَ إسماعيلًا  
 وحيًا لقد صدقتَ أمسكُ عنه  
 نُبطلُوه في الحالِ بالدليلِ  
 عمَّ النبيِّ وابنِ عبدِ المطلبِ  
 ثمَّ سيصلى النَّارَ وهو خاسرُ  
 تَبَّتْ يَداهُ إذ عصى اللهَ وتَبَّ  
 من غيرِ تأويلٍ ولا نزاعِ  
 ما لا يُطاقُ فافهمنَ تعريفي

ما أمرَ اللهُ به عبادةُ  
 لأنَّه قد أمرَ الخليلا  
 ولم يُردْهُ إذ أتاهُ منهُ  
 فكلُّ ما يبدو من التأويلِ  
 وهكذا أخبرَ عن أبي لهبِ  
 بأنَّه يموتُ وهو كافرُ  
 لم يُغنِ عنه ماله وما كسبُ  
 وكلَّفَ الإيمانَ بالإجماعِ  
 وينتهي القبولُ إلى تكليفِ



وهكذا قد كُلف السُّجودا  
فكيف يأتي ماردٌ سلطانُ  
وقد ترى ذلك في العقولِ  
فنذكرُ الآنَ المثالَ لفظاً  
عبدٌ شكى مولى إلى السلطانِ  
فاستدعى المولى فجاءَ دَعِيراً  
أراد أن يعرفَ مَنْ قد أنبأه  
وأنته يخالفُ الأوامِراً  
فقالَ للسلطانِ يا مولانا  
فاستحضرَ العبدَ إلى مجلسِهِ  
وأمرَ العبدَ بما أَرادَا  
ليعلمَ السلطانُ صدقَ عُذرِهِ  
فانظرُ مثلاً حسناً عجيباً  
أعملتُ جهدي غايةَ الأعمالِ  
مثلهُ مَنْ أحكمَ العلومَ ما  
مُستشهداً بشاهدِ العقولِ

إبليسُ حتماً فعصى المعبودا  
بضدِّ ما يُريدُهُ الرحمنُ  
مُجوزاً في المثالِ المنقولِ  
فاسمعهُ نقلاً واحكمْهُ لفظاً  
ونسبَ المولى إلى العُبدوانِ  
أنبأه السلطانُ لما حضراً  
على تعديهِ عليه سببهُ  
يُعانِدُ المولى عناداً ظاهراً  
مهلاً ترى عصيانهُ عياناً  
ولم يُفاجئهُ بما في نفسه  
خلافهُ كي يُظهرَ العنادا  
ولم يردِ منه امتثالَ أمرِهِ  
نهايةً رتبتهُ ترتيباً  
إنهُ مَنْ شوارِدِ الأمثالِ  
وعرفَ الخصوصَ والعموما  
لينظُرَ الحكمَةَ في المنقولِ

### فصل

وصانعُ العالمِ لما اخترَعَهُ  
 لم يَكُن الخَلْقُ عليهِ واجبًا  
 وما لَه في خَلْقِه أغراضُ  
 إن هُوَ لا يَسئَلُ عَمَلُ فَعَلَهُ  
 بِمَتَّهٍ وَطَوْلِهِ وَأَبَدَعَهُ  
 وَلَا قَضَى بِخَلْقِهِ مَا رَبَّاهُ  
 وَلَا عَلَيْهِ لَهُمُ اعْتِرَاضُ  
 إِلَّا عَلَى مَا قَالَهُ الْمُعْتَزِلَهُ

### فصلٌ

لِئَلَّا يَكْلِفَ الْعِبَادَ  
 وَلَوْ يَشَاءُ عِنْدَنَا أَهْمَلَهُمْ  
 وَمَا لَا يُطِيقُونَ مَتَى أَرَادَ  
 وَأَسْرَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ لَهُمْ  
 وَهَكَذَا لِلوَاحِدِ الْجَبَّارِ  
 إِنْ شَاءُوا فِي جَنَّةٍ أَوْ نَارِ

### فصلٌ

لِرَبِّنَا سَبْحَانَهُ تَعَالَى  
 بِمَلِكِهِ مِنْ غَيْرِ جُورٍ سَابِقِ  
 وَأَنْ يُثِيبَ كُلَّ مَنْ عَصَاهُ  
 وَيَسْتَحِيلُ وَصَفُهُ بِالظُّلْمِ  
 أَنْ يُؤَلَّمَ السُّدُوبَ وَالْأَطْفَالَ  
 لَكِنَّهُ مَنْ عَلَى مَنْ عِبَدَهُ  
 وَمِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرِ ثَوَابٍ لَاحِقِ  
 لَيْسَ بِحَقٍّ وَاجِبٍ مَحْتَمٍ  
 وَيَمْنَعُ الثَّوَابَ مَنْ أَرْضَاهُ  
 وَإِنْ مَا ذَلِكَ فَضْلُ جُودِهِ  
 وَالْجُورِ إِذْ هُمْ مَلِكُهُ فِي الْحُكْمِ  
 فَكُلُّ مَنْ أَثَابَهُ فَإِنَّمَا  
 تَفْضُلًا مِنْهُ بِمَا قَدَّ وَعَدَهُ  
 وَلَا بِفَرْضٍ لَازِمٍ مَجْزُومِ  
 يُثِيبُهُ بِفَضْلِهِ تَكَرُّمًا

وكلُّ مَنْ عاقَبَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّمَا يَفْعَلُ بَعْضَ حَقِّهِ

### فصل

لصانعِ العالمِ أن يقضيَ بما  
ولا عليه أن يُراعيَ الأصلحاً  
إن ذاك لا حدَّ له فيُحصِّرا  
فكلُّ ما يُقالُ هذا الأصلحُ  
فَنُوضِحُ القولَ معَ المعتزلةِ  
فأصلحُ الأشياءِ للعبادِ  
وأن يكونوا حالةَ الإنشاءِ  
وليسَ للموتِ إليهم نَهَجُ  
وأن يكونَ الخلقُ ذا استواءِ  
على أتمِّ الصُّورِ المستحسنَةِ  
واعلمْ بأن فوقَ ما أصَلَّتُهُ  
وما نرى الخالقَ راعيَ الأصلحِ

### فصل

إِهْنَأَسَابِحَانَهُ تَعَالَى  
فكلُّ ما يَنْتَفِعُ المخلوقُ بِهِ  
قد قدرَ الأرزاقَ والآجالاً  
فرزقُهُ معَ اختلافِ سببِهِ

وهكذا قد قاله الأعلام

وينطوي في ذلك الحرام

### فصل

أو ضرمت عليه نار فاحترق

وإن من مات بهدم أو غرق

وجاحد الحق سيلقى عمله

فقد قضى من الحياة أجله

### فصل

الشرع لا العقل على الصحيح

ومدرك التحسين والتقبیح

قاطبة دون جميع الخلق

هذا الذي ارتضاه أهل الحق

وغيرهم من الرعاع الجهالة

من سائر الأصناف كالمعتزلة

ثلاثة أذكرها ارتجالا

فإنهم قد قسّموا الأفعالا

ضرورة وواحد بالنقل

فواحد مدركه بالعقل

يُعلم قبحه عن اضطرار

فالكذب المفضي إلى إضرار

المقتضي للنصح فافهم نُطقي

وهكذا يُعلم حسن الصدق

كالكذب المبدي لدفع الضرر

وواحد مدركه بالنظر

وقد أتى القول على السداد

والصدق إن أفضى إلى فساد

وهو يُنافي العقل كالتيّم

وكل ما يلزم بالتحكم

والسعي والطواف والإحرام

والغسل والصلاة والصيام

من قبل الشارع بالإجماع

فإنه يُدرك بالسامع

وأظنّبوا فيهِ وقسّموه  
 يُظهِرُ أصلَ زيفها التّحقيقُ  
 حقّ الضّروريّ الوفاقُ فاستنّب  
 أن يخلُقَ الرّبُّ إلهًا مثلهُ  
 أقلُّ مما فوقه من عددٍ  
 وهُم على التّحقيقِ جُلُّ الخلقِ  
 ضرورةً بالعقلِ فاحفظ صيغتهُ  
 فنظريّ النّوعِ لا محالّةُ  
 أن يذكرَ الدليلَ وهو ظاهرُ  
 قد حدّه من قدره قد عظما  
 متينة الإلزامِ جدًّا مشكّلةُ  
 ألا اسمعوا معاشِرَ المعتزّلةُ  
 بأنّ من له عبيدٌ وإما  
 وانهمكوا فيهِ وضلّوا ولغوا  
 وقتلوا النّساءَ والرّجالا  
 لو شاء لا يلحقه تقصيرُ  
 إذ لو يشاء لأزال المنكرا

واعلم بأنّ كلّ ما قالوه  
 زخارفٌ حسّنها التّزويقُ  
 إذ جعلوا فيهِ ضرورياً ومن  
 كما يُحيلُ العقلاءُ جهلهُ  
 ويعلمون أنّ كلّ أحدٍ  
 فإن رأى الخِلافَ أهلُ الحقِّ  
 أبطلَ قطعاً ما ادّعوا معرفتهُ  
 وكلُّ ما تدخله الدّلالّةُ  
 وهما هنا يمتنعُ المناظرُ  
 والحسنُ المقولُ فيه افعَلُ كما  
 فنوضّحُ الحقّ بفرضِ مسئلةُ  
 وهي على التّحقيقِ أقوى الأسئلةُ  
 أليسَ أن الحقّ حقّاً حكماً  
 سلّطهم على الفسادِ فطغوا  
 وأهلكوا الأولادَ والأمموا  
 وهو على ردهم قديرُ  
 عُددٌ سفيهاً حمقاً مهوراً

أليسَ هذا حُكْمُهُمْ فِي الشَّاهِدِ      فيما يرونَ في الإلهِ الواحدِ  
 وإن يقولوا إنَّه قد عجزَا      تلفظوا بالكفر لفظًا مُوجزًا  
 وإن يقولوا إنَّه جبَّارُ      ذو قُوَّةٍ متينَةٍ قَهَّارُ  
 التزموا القولَ بأنَّ الحكمَا      بالشَّرعِ لا غيرَ منوطٍ حتما  
 وهذه قاعِدَةٌ مشهورَةٌ      تأتيك في أسئلةٍ كثيرةٍ  
 كقولِ من قال لنا وصرَّحًا      إنَّ عليه أن يُراعِيَ الأصليحا  
 وهكذا الكلامُ في الأفعالِ      وخلقها والرزقِ والآجالِ

### فصل

وجُمْلَةُ الإيمانِ قولٌ وعمَلٌ      ونيَّةٌ فاعملْ وكُنْ على وجَلٍ  
 فإنَّه يَنْقُصُ بالعِصيانِ      فاخضعْ إداً في السرِّ والإعلانِ  
 وواظبِ الطَّاعةَ والعِبادةَ      تزدُ بها فاغتنمِ الزيادةَ  
 هذا مَقَامُ المتقَدِّمينَا      ذوي التُّقى الجَمِّ المحدِّثينا  
 وهذه اللفظةُ في التَّحقيقِ      موضوعةٌ في الأصلِ للتصديقِ  
 وذاك فِعْلُ القلبِ كالإرادةِ      لا يقبلُ النقصانَ والزيادةَ  
 هذا الذي مالَ إليه الأشعري      وهو عن التشبيهِ والإفكِ عري

### القول في النبوات

وليسَ يستحيلُ بعثُ الرُّسلِ      في عقلٍ كلِّ فطنٍ مُحصِّلِ

فَإِذَا مَقَالَ الْمُتَشَرَّرِينَ  
وَهُمْ إِذَا ذُوُّ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ  
وَجَعَلُوا الْعُمْدَةَ فِي النَّصْحِ  
وَقَدْ مَضَى كَلَامُهَا مُسْتَوْعِبًا  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَحَالَهُ  
أَمْ أَيْنَ وَجْهُ هَذِهِ الدَّلَالَةِ  
مَنْ سَائِرِ الْعَالَمِ أَجْمَعِينَ  
وَقَدْ أَحَالَ ذَلِكَ الْبِرَاهِمَةَ  
مَسْئَلَةَ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ  
جَزَلًا قَوِيًّا بَيْنَنَا مُهْدَبًا  
أَمْ أَيْنَ وَجْهُ هَذِهِ الدَّلَالَةِ

### فصل

#### في حقيقة المعجزة

وَكُلُّ فِعْلٍ خَرَقَ الْعَادَاتِ  
جَاءَ بِهِ مَنْ يَدَّعِي التُّبُوَّةَ  
فَإِنَّ الْفِعْلَ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ  
وَسُمِّيَتْ مُعْجَزَةً لِكُونِهَا  
وَالْمُعْجِزُ اللهُ وَلِيُّ الْحِفْظِ  
وَهِيَ إِذَا تَنَزَّلَتْ فِي الْمَثَالِ  
هَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِي الْإِرْشَادِ  
إِذَا تَصَدَّى مَلِكٌ كَبِيرٌ  
لِلْخُلُقِ فِي مَجْلِسِهِ فَاحْتَشَدُوا  
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْبِلَادِ النَّاسُ  
وَبَانَ عَنِ وَهْنِ الْمَعَارِضَاتِ  
مَعَ تَحْدِيثِهِ بِهِ فِي الْقُوَّةِ  
مُعْجَزَةً تُثَبَّتُ مَا قَدْ ذَكَرَهُ  
تُعْجِزُ كُلَّ أَحَدٍ عَنِ فَنِّهَا  
وَأَمَّا تَجْوِزُوا فِي الْفِطْرِ  
مَنْزِلَةَ التَّصَدِيقِ فِي الْمَقَالِ  
فَأَسْمَعُ مِثَالَ ذَلِكَ مِنْ إِيْرَادِي  
أَوْ سَطْوَةٍ وَمَجْدُهُ مَشْهُورٌ  
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ حَتَّى قَعَدُوا  
وَازْدَحَمَ الْقِيَامُ وَالْجُلَاسُ

فَقَامَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِنْسَانٌ  
صَاحٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فِي النَّادِي  
قَدْ جَاءَكُمْ أَمْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ  
أَنَا رَسُولُ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ  
يَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ فَاغْنِضْ عَادَتَكَ  
لِيَعْلَمُوا حَقِيقَةَ الرِّسَالَةِ  
وَأَنَّ حَقًّا كُلُّ مَا أَحْكِيهِ  
فَامْتَثِلِ السُّلْطَانُ مَا قَدْ سَأَلَهُ  
وَصَارَ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ بَتًّا  
فَإِنْظَرُ إِلَى عَجَائِبِ الْأَمْثَالِ  
مُنْتَصِبًا شَاهِدًا السُّلْطَانُ  
أَلَا اسْمَعُوا مَعَاشِرَ الْأَشْهَادِ  
فَاسْتَمِعُوا مِنْ قَبْلِهِ بُرْهَانِي  
إِلَيْكُمْ وَفِعْلُهُ دَلِيلِي  
وَقُمْ إِذَا وَقَعْدٌ وَخَالِفِ سُنَّتَكَ  
بِمَا يَرُونَهُ مِنْ الدَّلَالَةِ  
عِنْدَكَ وَمَهْمَا قُلْتَ تَرْضِيهِ  
صَاحِبُهُ فَصَحَّ مَا قَدْ نَقَلَهُ  
كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ صَدَقْنَا  
أَتَتْ بِهَا خَوَاطِرُ الرَّجَالِ

### فصل

#### في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وَقَدْ أَتَى نَبِينَنَا الْمُؤَيَّدُ  
بِمُعْجَزَاتٍ فِي الْأَنْبَاءِ اشْتَهَرَتْ  
أَوْلَهَا الْقُرْءَانُ ذُو الْإِعْجَازِ  
وَكَانَ أَمِيًّا كَمَا تَوَاتَرَا  
لِلْأَنْبِيَاءِ وَجَمِيعِ الْأُمَمِ  
الْهَاشِمِيِّ الْمِصْطَفَى مُحَمَّدُ  
ثُمَّ إِلَى جَمِيعِهِ تَوَاتَرَتْ  
بِالنِّظْمِ وَالْأَخْبَارِ وَالْإِيْجَازِ  
فَقَصَّ أَخْبَارَ الْأَيِّ كَمَا تَرَى  
لِلْأَنْبِيَاءِ وَجَمِيعِ الْأُمَمِ



وسائر الأسجاع بالفواصل  
 والتية بالأشعار والخطاب  
 لا يعرفون مثله نظاما  
 فذكروا لفظا ولم يرضوه  
 واحتفلوا لكي يمثّلوه  
 ولا لهم فصاحة الأعراب  
 حين رأوا ما سمعوا عيانا

باين نظم الشعر والرّسائل  
 فالعرب اللدو ذوو الإعجاب  
 حين أصاحوا سمعوا كلاما  
 فاجتهدوا في أن يعارضوه  
 ولو سمعت ما الذي قالوه  
 لقلت ما كانوا ذوي ألباب  
 فالعقلاء ءاثروا الإيماننا

### فصل

يكون من بعد على ما ألهمها  
 ووجدوا ذلك منه صدقا  
 وجاء سحّا عندما استسقى المطر  
 في كفه من خلل الأصابع  
 لفظا وعت مضمونه الأسماع  
 وهو كلام مُعرب مفهوم  
 ثمّ الحصى في كفه قد سبّحا  
 من اليسير ورواه جهرة  
 فعرف الأعلام والبلادا

وأخبر الناس عن الغيب بما  
 فكان ما أخبر عنه حقا  
 حن إليه الجذع وانشقّ القمّر  
 ونبع الماء على التتابع  
 وهكّذا خاطبه الذراع  
 فقال ذرنني إنني مسموع  
 ونطق الوحش له وصرّحا  
 وأشبع الخلق الكثير مرة  
 أسري به في ليلة فعادا

والمسجد الأقصى بأرض الشام  
يقولُ من نفسه تقوُّلاً  
وقد حكى للناس ما رآه  
وقد رآوا ما قاله عياناً  
مشهورة الوجود عند الأمة  
فاقنع وفيما قد حكيت مقنع

ما بين أرض المسجد الحرام  
ولم يكن أضغاث أحلام ولا  
فكيف قيل إنه افتراه  
فعلموا صحتة إيقاناً  
وللنبي معجزات جمّة  
الناس في ذلك قد توسّعوا

### فصل

صحت بما جاء به رسالته  
ووجبت على الأنام طاعته  
حقاً وقد شرفه وءاله

وبعد أن قد ثبتت دلالته  
ونسخت شرع الألى شريعته  
وختم الله به الرسالة

### فصل

نقلاً تلقيناه بالقبول  
القبر والعذاب والسؤال  
وعنده نكير فيما يُذكر  
من بعد عود روجه في جنته  
وكلُّه يجرُّوز في العقول  
يُعيد روجاً عند كلِّ عالم

وكلُّ ما جاء عن الرسول  
كالخبر الوارد في الأهوال  
فيسأل الميت حقاً منكراً  
عن ربه جلّ وعن شريعته  
وهكذا جاء عن الرسول  
لأن من أنشأ أصل العالم

فَقُلْ إِذَا كُفِرَ كُلُّ حَبْرٍ رَبِّ أَعِذْنِي مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ  
 إِذْ هُوَ حَقٌّ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ كَمَا قَدْ قَالَهُ الْأَعْيَانُ  
 وَجَاءَنَا فِي الْخَبْرِ الْمُرُويِّ الثَّابِتِ النَّقْلِ عَنِ النَّبِيِّ  
 الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنَ الْجَنَّاتِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّيْرَانِ

### فصل

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ  
 فِي كَفَّتَيْهِ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ فَتَظْهَرُ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ  
 فَيَنْدَمُ الْعَاصِي عَلَى مَا أَجْرَمَا وَيَفْرَحُ الْمُحْسِنُ مِمَّا قَدَّمَ

### فصل

وَهَكَذَا الصِّرَاطُ فِي الْقُرْآنِ مَكَرَّرَ اللَّفْظَ مَعَ الْبَيَانِ  
 يُمَدُّ فِيهِمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مُصْحَحًا عَلَى شَفِيرِ النَّارِ  
 يَمُرُّ كُلُّ مُؤْمِنٍ بِسُرْعَةٍ عَلَيْهِ وَالْوَيْلُ لِأَهْلِ الْبِدْعَةِ

### فصل

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِالْحَسَابِ وَالْبَعْثِ وَالْوَقُوفِ وَالْعِقَابِ  
 وَكُلِّ مَا جَاءَ مِنَ الْوَعِيدِ وَالْوَعْدِ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّهْدِيدِ

### فصل

وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ قَدْ أَنْشَدْنَا وَإِنْ أُنِىَ اللَّهُ وَقَدْ أَعِدَّتْنَا  
 وَأَنْكَرَتْ جَمَاعَةٌ الْمُعْتَزِلَةُ خَلَقَهُمَا فَضَلَّ مَنْ قَدْ جَهَلَهُ

إن جَاءَ فِي ءَايِ الْقُرْآنِ خَلَقَهُمَا فَصَارَ كَالْعِيَانِ

### فصل

والْحَوْضُ وَالْمَقَامُ وَالشَّفَاعَةُ  
لِسَيِّدِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ  
مَحَمَّدِ ذِي الشَّرَفِ الْعَظِيمِ  
فِي الْحَشْرِ وَالْمِيْزَةِ وَالتَّقْدِيمِ  
فَلَيْسَ يَبْقَى فِي الْجَحِيمِ أَحَدٌ  
شَفِيعُهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ  
وَمَنْ أَتَى كَبِيرَةً مِنْ أُمَّتِهِ  
فَأَتَتْهُ يَدْخُلُ فِي شَفَاعَتِهِ

### فصل

#### في رؤية الخالق جلّ وعلا

وقَدْ أَتَى فِي الْخَبْرِ الْمَنْقُولِ  
الثَّابِتِ النُّقْلِ عَنِ الرَّسُولِ  
رُؤْيَا رَبِّ الْخَلْقِ فِي الْقِيَامَةِ  
كَالْقَمْرِ النَّائِي عَنِ الْغَمَامَةِ  
وَلَمْ يُرَدْ بِضَرْبِهِ الْمَثَالَا  
إِلَّا انْتِفَاءً الشُّكِّ وَالْإِجْلَالَا  
إِنْ رُؤْيَا الْخَالِقِ لَا تُكَيِّفُ  
هَذَا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ  
فَمُنْكَرُوهَا خَالَفُوا الرَّسُولَا  
وَعَانَدُوا النُّقُولَ وَالْمَعْقُولَا  
وَلَا يَرَى الْخَالِقَ إِلَّا مَسْلُومًا  
مِنْ زَرَّةٍ لِدَاتِهِ مُعْظَمًا  
خَالَ عَنِ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ  
لَا كَالَّذِي ظَنَّ أَوْلُو الْجَهَالَةِ

### فصل

وَكُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَانٍ  
يَجُوزُ أَنْ يُعَمَّ بِالْغُفْرَانِ  
عَقْلًا وَفِي الْحُكْمِ سَيُصَلَى النَّارَا  
وَرَأْفِضَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفَّارَا

### فصل

وَمَنْ أَتَى كَبِيرَةً لَا يَخْرُجُ      عَنْ دِينِهِ قَدْ ضَلَّتِ الْخَوَارِجُ  
مِمَّا سِوَى الْكُفْرِ كَذَا قَدْ قَيَّدُوا      وَأَحْسَنُوا إِذْ بَيَّنُّوا مَا أوردُوا

### فصل

#### في الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ثُمَّ الْإِمَامُ الْحَقُّ مَنْ قَدْ بَايَعَهُ      صَحْبُ النَّبِيِّ وَكَذَا مَنْ تَابَعَهُ  
وَقَدْ دَعَاؤُهُ كُلُّهُمْ مِرَارًا      خَلِيفَةَ الرَّسُولِ وَأَسْتَطَارًا  
وَلَمْ يَكُنْ قَالَ النَّبِيُّ أَصْلًا      فَلَانُ الْخَالِفِ بَعْدِي فَصْلًا  
لَكِنَّهُ كَانَ إِذَا مَا جُهِدَا      اسْتَخْلَفَ الصِّدِّيقَ مِصْبَاحَ الْهُدَى

### فصل

وَاشْتَهَرَتْ تَوْلِيَةَ الصِّدِّيقِ      لِعُمَرِ الْمَخْصُوصِ بِالتَّحْقِيقِ  
فَفَتَحَ الْأَمْصَارَ فِي خِلَافَتِهِ      وَأَنْشَأَ السِّدِّيُونَ فِي وِلَايَتِهِ  
وَخَصَّهَا لِسِتَّةٍ مِنْ بَعْدِهِ      لِفَضْلِهِمْ وَحَزْمِهِ وَزُهْدِهِ

### فصل

فَبَايَعَ الْخَمْسَةَ عُثْمَانَ وَلَمْ      يَحْكُ أَمِينٌ أَنْ عُثْمَانَ ظَلَمَ  
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْكِتَابُ أَمَلَّهُ      فَقَاتَلَ اللَّهُ لِعَيْنِنَا قَتَلَهُ  
وَهَبُّكَ أَنْتَهُ كَمَا تُقُولَا      هَلْ يَجِبُ الْقَتْلُ عَلَيَّ مَنْ أَمَلَا  
وَمَنْ يَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا مُتَّهَمٌ      فِي قَتْلِهِ ضَلَّ وَأَخْطَأَ وَاجْتَرَمَ

لَأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِي نُصْرَتِهِ وَأَنْفَذَ الْحَسِينَ فِي نَجْدَتِهِ

### فصل

ثُمَّ عَلِيٌّ بَعْدَهُ الْإِمَامُ  
بَحْرُ الْحِجَى وَكَاسِرُ الْأَصْنَامِ  
زَوْجُ الْبُتُولِ الْفَارِسُ الْهَمَامُ  
وَلِيٌّ فَكَانَ عَقْدُهُ مَسْنَدًا  
صِنُّو الرِّسُولِ بِطَلِّ الْإِسْلَامِ  
وَأَنَّمَا نَازَعَهُ مُعَاوِيَةَ  
لَمَّا غَدَا بِالْفَضْلِ مَسْتَبِدًّا  
تَأْوَلَا بِقَاتِلِي عُثْمَانَ  
بَشُوبَهُ عَنِ الصَّوَابِ نَائِيَةً  
أَخْطَأَ فِيهِ وَادَّعَى عُدَوَانَا

### فصل

#### في تقديم الصحابة بعضهم على بعض رضي الله عنهم

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الصَّدِيقُ  
ثُمَّ يَلِيهِ عُمَرُ الْفَارُوقُ  
ثُمَّ عَثْمَانُ شَهِيدُ الدَّارِ  
ثُمَّ عَلِيٌّ قَاتِلُ الْكُفَّارِ  
وَوَظِيحَةُ ثَمَّ الزُّبَيْرُ بَعْدَهُ  
وَعَاشِرُ الصَّحْبِ أَبُو عُبَيْدَةَ  
ثُمَّ مَنَ بَعْدَ الزُّبَيْرِ سَعْدُ  
ثُمَّ سَعِيدُ وَابْنُ عَوْفٍ بَعْدُ  
وَلَيْسَ ذَا التَّفْضِيلُ عَنِ يَقِينِ  
قُلْنَا هُ بَلْ بِالظَّنِّ وَالْتَّخْمِينِ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ هُوَ الْوَلَاءِ الْعَشْرَةَ  
مُبَايَعُوا النَّبِيَّ تَحْتَ الشَّجَرَةِ  
وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ الْأَبْرَارِ  
أُولِي النُّهَى وَالْعِلْمِ وَالْوَقَارِ  
نُقِرُّ بِالْفَضْلِ لَهُمْ وَنَشْهَدُ  
إِذْ قَالَ ذَا نَبِيِّنَا مُحَمَّدُ

إِنْ سَبُّهُمْ يُخْرِجُ عَنْ وَلَائِهِ  
فَضْلُهُمْ فِي أَبْنِ الْخِطَابِ

وهكذا نثني على نسائه  
وقد أتى في سورة الأحزاب

### فصل

فصداً ونهيهما على استقامة  
إن وفَّق الله لهُ وأنعمَا

ونذكر الآن من الإمامة  
جرياً على عادة من تقدماً

### فصل

السالم الذات من الآفات  
البالغ المجتهد اللبيب  
والحق في التقليد مع من بايعه  
سبع تدبرها تكن علامة  
يكفي كذا نص عليه الحبر  
مستشهداً ببيعة الصديق  
وامتاز بالشروط عن أقرانه  
فهني لمن يحل منهم عقده  
وخيف بعد عزله من فتنته  
إذ عزله يُوقعهم في غرر  
مستوطنًا فيه لئبني قصراً

العادل السوي في الصفات  
القرشي المسلم الأريب  
هو الإمام الواجب المبيعة  
فهذه شرائط الإمامة  
وعند بعض من إليه الأمر  
أبو المعالي بطل التحقيق  
هكذا إذا استقل في زمانه  
أما إذا لم يستقل وحده  
فإن ولي وجار في رعيتيه  
امتنع العزل لخوف الضرر  
ثم اللبيب لا يهد مصراً

وليسأل الناسُ الإلهَ سِرًّا  
وإصلاحه أو أن يُزالَ قَهْرًا  
وحكمٌ من قد عُدَّتْ بيعتهُ  
وليسَ أهلاً كالذي قدَّمتهُ